المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي
E-ISSN: 1858-6449
Impact Factor: 2.635
العدد (١٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

الأُسْلُوب اللُّغويُّ من خلال نَصّ الحديث القُدْسي (يا عبادي إنّي حرمتُ الظُّلْمَ):

دراسة في ضوء الأُسْلُوبيَّة الحديثة

د. عبَّاس محمَّد إسماعيل /أستاذ اللُّغويَّاتالمشارك / جامعة الجزيرة ، السودان . حنتوب

د. نهلة عوض الكريم أحمد عبد الله / أستاذ اللغويات المساعد/ جامعة الجزيرة، السودان- حنتوب

ت ٠٩١١٠٧١١٧ . ٠١١٢٦١١١٠٩

abbassmohammed1111@gmail.com

الأُسْلُوبُ اللُّغَويُّ منْ خلال نص الحديث القُدسي (ياعبادي إنّي حرّمتُ الظلمَ) : دراسة في ضوء الأسلوبية الحديثة

١- د. عباس محمد إسماعيل / أستاذ اللغويات المشارك / جامعة الجزيرة – كلية التربية حنتوب

٢- د. نهلة عوض الكريم عبد الله أ/ ستاذ اللغويات المساعد / جامعة الجزيرة – كلية التربية حنتوب

ملخص الدرسة

هدفت الدراسة إلى البحث عن الأسلوبية من خلال الحديث القدسي (ياعبادي إني حرّمت الظلم) ، وإلى إظهار آليات دراسة الأسلوب اللغوي الكامن في السياق ، و معرفة الأسلوب اللغوي و منهجه في نص الحديث القدسي، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي والاستنباطي . توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: تَمَيَّزَ نصُّ الحديث القدسي بدقَّة الوصف للأسلوب اللُّغوي، ذلك من حيث اختيار الألفاظ والمفردات التي تناسب معاني النَّصّ سياقيًّا ، فكانت الألفاظ والعبارات مناسبة للدلالات والرّموزذات الإشارات اللغوية، اتَّسَم نَصُّ الحديث بالسّلاسة في عرض الأسلوب الخطابي إذ إنه ابتدأ بالنداء تم التوجيه بالفعل أو الترك أو التنبيه، وجود تماسك نصي بالروابط مع تلازم المعني، وهذا ما جعل أسلوبه ذا علمية موضوعية لُغَويّة ، وهذا ما أظهر تأثراً للسامعين والقارئين في الحديث إذا استمعوا له. توصي الدراسة بالبحث عن الأسلوب اللغوي في الأحاديث النبوية، ذلك بغرض الكشف عن الأسلوب اللغوي للنبي – صلى الله عليه وسلم– في اختيار الألفاظ المناسبة لدلالة للحديث

الكلمات المفتاحيّة

الأسلوب اللغوي ، الحديث القدسي، الأسلوبية الحديثة، المنهج اللغوي للكاتب.

Linguistic Style in the Qudsi (Divine) Hadith : "O My Servants, I have forbidden injustice…": A Study in the Light of Modern Stylistics

Dr. Abbas Mohammed Ismail (Associate Professor of Arabic Linguistics), Faculty of Education – Hantoub, University of Gezira.
Dr. Nahla Awadelkareem Ahmed Abdallah (Assistant Professor of Arabic Linguistics), Faculty of Education – Hantoub, University of Gezira.

Abstract

The study aimed to explore stylistics within the *qudsi hadith "**O My Servants, I have forbidden injustice**"*, to reveal the mechanisms for studying the linguistic style embedded in the context, and to identify the linguistic style and its methodology within the text of the qudsi hadith. The study followed the descriptive, inductive and deductive method, and reached several findings, notably the following: The text of the qudsi hadith is distinguished by the precision of its linguistic style, particularly in the selection of words that contextually suit the meaning of the text. Thus, the terms and phrases are perfectly appropriate for the connotations and symbols with linguistic implicature. The text of the hadith is characterized by a smooth rhetorical style, beginning with an invocation, followed by guidance about a command, a prohibition, or an exhortation. It exhibits textual cohesion through the use of connectors and semantic consistency, which lends the style a sense of objective linguistic rigor. This, in turn, has had a profound impact on those who listen to or read the hadith. The study recommends researching the linguistic style in the Prophetic hadiths with the aim of uncovering the Prophet's (peace be upon him) linguistic method in selecting the appropriate words to convey the meaning of the hadith.

Key words: *linguistic style, qudsi hadith, modern stylistics, the writer's linguistic method*

١- مقدمة :

اهتم علماء اللغة المحدثين بالدراسات الأسلوبية اللغوية؛ ذلك لأنه يختص بدراسة اللغة من خلال السياق، حيث إن السياق هومحل لدراسة الأسلوب اللغوي، فالأسلوب اللغوي يبحث عن الجانب الأدبي والفني الكامن في الألفاظ المختارة ومع المراعاة للمناسبة بينها وبين معانيها و أدواتها التي يترابط بها النص الأدبي ، ولهذا فإن الأسلوبية منهج لغوي أدبي متكامل ، غرضه الكشف عن أسرار اختيار الكاتب معيناته لوصف ظاهرة ما عن طريق اللغة الكامنة في العبارات.

١-١- أسباب اختيار الموضوع:

١- مكانة الأسلوبية وضروريتها في بيان دلالة السياق.

٢- دراسة الصلة بين الأسلوبية والأسلوب

٣- دراسة الأساليب اللغوية في الأحاديث القدسية

١-٢- أهيمة الدراسة :

١- تساعد الأسلوبية في تحليل النص الأدبي ، بغرض توصيف شخصية الكاتب

٢- تحدد مدى إمكانية الكاتب في اختيار النص الأدبي.

٣- البحث عن مدى ملاءمة أدوات الأسلوب لنص الكاتب ودلالته

١-٣- أهداف الدراسة :

أ- بيان مفهوم الأسلوب والأسلوبية ، والتفريق بينهما

ب- معرفة آليات وأدوات البحث عن الأسلوبية في النص الأدبي

ت-معرفة المادة الأسلوبية منهج القائل في نص الحديث القدسي

ث-بيان وأظهار الجوانب الفنية والأدبية واللغوية التي تندرج تحت الأسلوب اللغوي

٤-١- منهج الدراسة :

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي

٥-١- الدراسات السابقة:

١- الدراسات الأسلوبية العربية الحديثة بين التأصيل والمعاصرة ، معمر حجيج ، مجلة الآداب واللغات، العدد١، ٢٠٠٣م

تناولت الدراسة السابقة الدراسات الأسلوبية العربية بين التأصيل والحداثة ، ذلك للبحث عن التغييرات اللغوية والسياقية داخل النص الخطابي، وهذا يؤكد توافق الدراسة السابقة مع دراستنا من حيث البحث عن الأسلوبية، مع الاختلاف في أن الدراسة السابقة أشارت إلى أن للعرب جهوداً مبذولة في الدراسات الأسلوبية ، وأن الدراسة الحديثة للأسلوبية مستمدة من القديمة، إلا أن الدراسات الحديثة انطلقت في البحث عن الأسلوبية عن طريق منهج علمي أكثر وضوحاً من الدراسات القديمة ، كما أن الدراسة الحديثة بيّنت معالم واضحة في البحث عن الأسلوبية ، بخلاف الدراسات القديمة التي أومأت إليه داخل نصوصها الأدبية، دون إشارة واضحة يعتمد عليها الباحث ، كما توافقت الدراسة السابقة مع دراستنا في البحث عن الأسلوبية منهجية التتبع، إلا أن دراستنا أخذت جانب البحث عن الأسلوبية من خلال الحديث القدسي،لأظهار ما فيه من نظم ومنهج أسلوبي بديع اتسم بدقة الاختيار في الألفاظ والمفردات والتراكيب ، مما أدى إلى وجود تناسق وانسجام في المبنى والمعنى.

٢- الأسلوبية وتحليل النصوص الأدبية : دراسة في الآليات والإشكالات، أ. علي زواري أحمد، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، العدد٤، ٢٠١٩م

هدفت الدراسة إلى البحث عن الآليات والإشكاليات الأسلوبية المتعلقة بتحليل النصوص الأدبية، تلك الإشكالات تكمن في بيان آلية الإشكال و المنهجية الناجمة أثناء مقاربة النصوص الأدبية بالمنهج الأسلوبي، مع بيان مفهوم الأسلوبية والأسلوب. إلا أن الدراسة السابقة اختصت بالبحث عن الإشكالات التي التي يواجهه محلل نص الخطاب أسلوبيًا،

سعت الدراستان السابقة والحالية إلى البحث عن الأسلوبية والأسلوب ، ذلك من خلال تحليل النصوص بغرض إظهار منهجية الأسلوب وآلياته،وأدواته الكامنة في تناسق النّص ومناسبته لمعنى السّياق، مع إظهار القيمة اللُّغويّة الأدبيّة والفنّيّة

٢- تعريف مصطلحات الدراسة

١-٢- الأسلوب : لغة واصطلاحاً

١- الأسلوب لغة:

تعددت التعريفات اللغوية للأسلوب عند علماء معاجم اللغة العربية، وقد ورد تعريفه في معجم لسان العرب "الأسلوب من سلب يسلُبُ ، أي سلك، والأسلوب : الطريق والوجه ،والمذهب، يجمع أساليب ، والأسلوب بضم الهمزة : الفن :[١]

كما ورد تعريفه بذات المعنى في معجم الوسيط : " الأسلوب: الطريق ، ويُقال سلكتْ أسلوب فلان في كذا :أي طريقته، ومذهبه، والأسلوب : طريقة الكاتب في كتابته"[٢] .

فالأسلوب هو الطريق أو الفن كامن على حسن اختيار الأديب أو الكاتب ألفاظ وعبارات تناسب نصه في التركيب وتوافقه معنى في الدلالة ومثل ذلك الأسلوب الأدبي أو التعليمي،

١ - ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر مادة (سلب)
٢ - أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مادة سلب .

"والأسلوب يراد به كيفية التعبير عن الأفكار وتحليلها وتأليفها ، ومثل ذلك الأسلوب المنطقي المعتمد لدى العقلانيين" ، [١]

نلاحظ أن من خلال التعريفات اللغوية السابقة للأسلوب، إجماع علماء اللغة على أن كلمة الأسلوب تعني الطريق والمذهب ،وهذا يشير إلى أن الأسلوب طريقة يخترعها وينتهجها الكاتب في وصف ظاهرة معينة . وعلى هذا المنوال يمكن أن نقف عند التعريف الاصطلاحي للأسلوب، ذلك لمعرفة الصلة بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي له.

٢- ٢- الأسلوب اصطلاحاً:

الأسلوب هو طريقة يستعملها الكاتب في التعبيرعن موقفه في الإبانة عن الشخصية الأدبية المميزة عن سواها، لاسيما في اختيار المفردات وصياغة العبارات والتشبيه والإيقاع . [٢]

عرفه الجرجاني بقوله : " مزية الألفاظ في المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقعها بعضها عن بعض واستعمال بعضها من بعض " ، وعلى هذا النهج عرفه العالم اللغوي (بالي) بأن الأسلوب : يتمثل في مجموعة من عناصر لغة مؤثرة عاطفياً في المستمع أو القارئ، وأن مهمة علم الأسلوب هي البحث عن القيمة التأثيرية لتلك العناصر المنظمة" . وللتفصيل بين الأسلوب والأسلوبية يمكننا الوقوف عند مصطلح علم الأسلوب: أو الأسلوبية :

٣- ٢- تعريف علم الأسلوب أو الأسلوبية:

١ - الأصبهاني ،أبوبكر محمد إبراهيم بن علي بن عاصم الأصبهاني، المعجم الجامع ، ت، محمد حسين محمد، دار الكتب العلمية مادة سلب .
٢ -على، شيماء جبارعلى ، اقتباس من مصطلح الأسلوبية ، ص ٣
٣ - الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط ٢٠٠٣م ،ص ١٣٢
٤ - علي، شيماء جبار علي، المرجع نفسه ، ص ٤

عرف المسدي الأسلوبية بقوله : "علم لساني يعنى بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء قواعد دراسة الأسلوب، عرفت علمياً: بأنها علم يعنى بدراسة الخصائص اللغوية التي تنتقل بالكلام من مجرد وسيلة إبلاغ عادي إلى أداة تأثير فنّي، ثم عرفت منهجيًّا: بإنها بحث يمكِّن القارئ من إدراك انتظام خصائص الأسلوب الفني إدراكاً نقدياً مع الوعي بما تحققه تلك الخصائص من غايات وظيفيّة" .[١]

وقد أورد نور الدين السد تعريف العالم الفرنسي(بالي) للأسلوبية حيث قال: " علم الأسلوب يعني بدراسة الوسائل التي يستخدمها الكاتب للتعبير عن أفكار معينة".[٢]

وعلى هذا النّسقُ اتجه ميشال ديفانير في تعريفه للأسلوبية بقوله "الأسلوبية : علم يعنى بدراسة الآثار الأدبية دراسة موضوعية تنطلق من اعتبار الأثر الأدبي بنْيَة ألسنية تتجاوز معه السياق المضموني تجاوزاً خاصاً، أي دراسة النص في ذاته" وهذا التعريف يتوافق مع تعْريف ميشال أريفي للأسلوبية في قوله : " الأسلوبية : وصف للنص الأدبي حسب طرائق منتقاة من اللسانيات".[٣]

هذه التعريفات اللغوية والاصطلاحية للأسلوبية تُفضي بنا إلى أن الأسلوبية لن تختص بدراسة وتحليل الخطاب الأدبي لإظهار ما في النص من فن وجمال وإبداع من قبل صاحب النص.

نتفق عند تعريف بالي للأسلوب والأسلوبية ، ذلك بغرض التعريف بين المصطلحات، حيث ذكر أن الأسلوب يتمثل في مجموعة من العناصر اللغوية تؤثر عاطفياً في المستمع أو

١ - المسدي، عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب ، الدار العربية،ط ١ ، ١٩٨٢ ،ص ٣٤
٢ - السّدّ، نور الدين السّدّ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث ، الإسلوبية والأسلوب ، دار هوية، الأردن، ط ١٩٩٧م، ص ٦٠
٣ - بدري، فرحان بدري، الإسلوبية في النقد العربي، ط ٢٠٠٣م، ص ١٥

القارئ. أما الأسلوبية فتكمن في البحث عن القيمة التأثيرية لتلك العناصر ونستنتج من ذلك أن الأسلوب هو التعبير الذي يقوم به الكاتب أو الفنان أو الأديب في وصفه لظاهرة معينة ، أما الأسلوبية هي الدراسة التحليلية لذلك التعبير، ذلك لإظهار ما فيه من قيم فنية أدبية، تجعل النص الأدبي أكثر قيمة وجمالاً. وهذا ما جعل نور الدين السدي يصفها بقوله " علم وصفي تحليلي تهدف إلى دراسة مكونات الخطاب الأدبي وتحليله"[١]

٤- ٢- التعريف بالحديث القدسي:

عرّف ابن باز الحديث القدسي بقوله : " ما يرويه النبيُّ . صلى الله عليه وسلم – عن ربّه جلّ وعلا، ويتميّز بأن لفظه ومعناه من الله"[٢]

عرف ابن العثيمين الحديث بقوله :" هو ما رواه النبيُّ . صلى الله عليه وسلم . عن ربّه لفظاً ومعنى"[٣]

نستند إلى هذين التعريفين للحديث القدسي مبعدين عن الخلافات التي دارت بين أئمة الحديث في أن لفظ الحديث من النبيُّ . صلى الله عليه وسلم . ومعناه من عند الله.

٣- الأسلوبية في الحديث القدسي:

لتحليل الحديث القدسي بحثاً عن الأسلوب اللغوي لابد أن نقف عند القواعد الأساسية التي يستند إليها الباحث في البحث عن الأسلوبية من خلارل نص الحديث القدسي ، أجمع علماء اللغة المحدثون على أن قواعد الأسلوبية هي:

١ - السد، نور الدين السد، المرجع السابق، ص ٣٣
٢ - ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد، شرح الأحاديث ، موقع ابن باز الرسمي على الإنترنت
٣ - ابن العثيمين،أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن العثيمين، شرح القواعد المثلى ، ص ١١

١. الانزياح اللغوي (الانحراف) وهو خروج اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى آخر، فقد اختاره الكاتب لغرض معين.

٢. التكرار: وهو ورود اللفظ أو الجملة أكثر من مرة في السياق بغرض تأكيد المعنى المراد توكيده.

٣. التقديم والتأخير: يراد به تقديم الخبر على المبتدأ ، أو المضاف والمضاف إليه على المعرفه.

٤. الاختيار: وهي عملية استخدام الكاتب للَفظ معين من بين ألفاظ أخرى تؤدي نفس المعنى .

٥. مستويات اللغة داخل النّص، وهي: "المستوى الصوتي، والصرفي والنحوي، والدلالي ، والمعجمي.

٦. الظواهر اللغوية الأسلوبية : النداء، الاستفهام والأمر ، والنهي والدعاء.

٧. الربط بين الشكل والمضمون ، أي الدلالة.

إن دراسة الأسلوبية في أي نص سياقي ، لابد أن تحتوي على تلك العناصر، ولكن ليس من الضرورة أن ترد كلها في النص.

١-٣- التحليل الأسلوبي لنصّ الحديث القدسي:

قبل الشروع في دراسة الأسلوبية خلال نص الحديث لابد أن نوضح أن كل الأساليب الكامنة في النص ، سواء كات: النحوية أوالبلاغية أوالأدبية هنا ليست غاية، إنما هي أدوات ووسائل للحصول على الأسلوبية ، لأن الأسلوبية هي دراسة أدوات اللغة بغرض الوصول إلى لغة

علمية متكاملة ومتناسقة سياقياً ودلاليا. وهذا ما سنبحث عنه من خلال الأحاديث القدسية في الأربعين النووية.

نص الحديث :

عن أبي ذر الغفاري –رضىَ اللهُ عنه– عن النَّبيّ (صلّى اللهُ عليه وسلم) فيما يَرْويه عن رَبّه عزّ وجلّ أنه قال : " يا عبادي إنّي حرمتُ الظُّلم على نفْسي وجعَلْتُه بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي كُلّكُم ضالٌّ، إلا من هديتُه ، فاسْتَهْدُوني أهْدكُم، يا عبادي كُلُّكُلم جائع إلا من أطْعَمْتُه ،فاسْتَطْعمُوني أطْعمْكُمْ، يا عبادي كُلُّكُلم عار إلَّا مَنْ كَسَوْتُه، فاسْتَكْسُوني أكْسكُم، يا عبادي ، إنَّكم لن تَبْلُغُوا ضري فتضروني، ولم تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي، لو أنَّ أوّلكم وآخركم، إنسكم وجنَّكم كانوا على أتْقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك لملكي شيئاً، يا عبادي ، لو أنَّ أوَّلكم وآخركم وإنسكم وجنّضكم كانوا على أفْجَرَ قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أوّلكم وأخركم وإنسكم وجنَّكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيتُ كلَّ إنسان مسألته ما نقص ذلك ممَّا عندي، إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي ، إنَّما هي أعْمالُكم وأحصيها لكم ثمَّ أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه" أخرجه مسلم في صحيحه.

٢–٣– دراسة وتحليل نص الحديث أسلوبياً:

سبق أن ذكر الباحث أن الأسلوب هنا ، يراد به الأسلوب اللغوي والذي تنضوي فيه كل الأساليب البلاغية والنحوية، الأدبية لإنتاجها وحصيلتها ، إذ إن الأساليب البلاغية والنحوية تكمن

في تركيب الجملة ، أما الأسلوبية والأسلوب اللغوي فيكمن في السياق .ولذلك يمكننا البحث عن آليات الأسلوب اللغوي من خلال الحديث القدسي.

ابتدأ الحديث القدسي بالنداء، ليشير إلى أساليب الاخبار والتوجيه، لهذا كان دائماً يعقبه أمر أو نهي، فكان النداء بالياء بدلاً من أيّ من أدوات النداء، فافتتح الأسلوب بالنداء بغرض الالتفات والتنبيه إلى أمر ذي أهمية ، وهو يحرم الظلم : " إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا" فالنص يدل على التحريم المطلق للظلم بصرف النظر عن نوعه، وكيفيّة سرده فلهذا جمال الأسلوب في أنه ابتدأ بتحريمه على نفسه ،وهذا يشير إلى جزم وحتمية تحريم الظلم، ومن ثم حرمّه على الناس (فجعلته بينكم محرماً) تنبيه وأمر بالترك (فلا تظالموا) نهي أي الأمر بالترك، فالفاء في فلا تظالموا) فاء العطف وهي تدل دلالة التعقيب دون التراخي بمعنى (حرمت الظلم فعليكم الامتناع عنه، ففي النص خطاب تنبيه وأمر بالترك عما نهي عنه، والاسراع بالعمل عما نهى عنه (الظلم) لعظمته، استخدم فاء العطف في أمر النهي (فلا تظالموا).

ولهذا سنتناول أدوات الأسلوب تفصيلاً سواء أكانت ظواهر أو مستويات لغوية، أو ظواهر نحوية بلاغية بغرض تلخيص ظاهرة الأسلوب اللغوي ومعرفة مدى تكامله في الحديث القدسي.

١- ظاهرة التكرار في نص الحديث القدسي:

إن التكرار يؤكد ويزيد النصّ الأدبي قوة دلالة في المعنى ، ففي كل الأحيان يأتي التكرار عندما يكون الأمر ذا أهمية وعظمة في ذاته ، ولهذا فإن الحديث احتوى على التكرار في عدة مواطن كالنداء، يا عبادي، يا عبادي في أكثر من موضع ولكل موضع مقام لغة ودلالة.

كما ورد فاء العطف في أكثر من نص (فلا تظالموا ، قاموا على صعيد واحد فسألوني) فاستخدم الفاء في هذه المواطن بغرض سرعة التعقب ، الإسراع في الكف عن الظلم في (فلا تظالموا) والإسراء في طلب السؤال والإجابة (قاموا في صعيد واحد فسألوني ، فاعطيت) فاستخدام الفاء هنا أنسب وأفضل من غيرها من حروف العطف. كذلك تكرر فاء السببية في عدة موطن في (لن تبلغوا ضري فتضروني، لن تبلغوا نقصي فتنقصوني) وهذا (الفاء) تفيد النفي المحض، إذ جاءت في جواب (لن). كما وردت وتكررت فاء الجزاء في أكثر من موطن فاستهدوني أهدكم، فاستكسوني أكسكم، فاستطعموني اطعمكم، ففي الجملة طلب بفعل الأمر مع ملازمة وتوالي الجزاء مباشرة .

الخلاصة: ورود ظاهرة التكرار في الحديث تفيد إلى أن أسلوب الخطابة كان قوياً ذلك لاحتوائه على تنبيهات ذات أهمية يجب على العبد مراعاتها، فالتكرار أسلوب من الأساليب اللغوية التي تبين قيمة النص ودلالته السياقية.

٢- الانحراف (الانزياح اللغوي):

إن الانزياح اللغويّ يُعنى به آليّة استخدام الكاتب أو المتحدث ألفاظاً تحتوي على دلالات أخرى ، وربما يكون الانزياح في الجملة ، وذلك في قوله : فاستطعموني اطعمكم ، فكلمة (فاستطعموني) هو طلب موجه إلى استطعام العباد، فقراء ومساكين ذوي الحاجات ، لكن نسب الاستطعام إليه لضرورة القيام بذلك وعظمة مكانة الاستطعام ، ومثل ذلك (فاستكسوني أكسكم) فالطلب هنا مباشر لكن لغير الداعي، أما الجزاء فللمدعوا، ومثل ذلك قوله (من والذي يقرض الله قرضا حسناً).

٣- الاختيار: اختيار المفردات:

إن ما يميز أسلوب الكاتب ويجعل للنص قيمة عالية ، هو امكانية اختياره ألفاظاً تناسب مقامه وتلائم نصه من حيث السياق والدلالة.

فاختيار الألفاظ المناسبة للنص من قبل الكاتب، أهم جانب من الجوانب التي تظهر أسلوب الكاتب، حيث اختيار الفاظ أكبر وجه في وصف المحتوى السياقي .وهذا فإن اختيار الألفاظ هو أحد أهم العناصر والتي تحدد المقام اللغوي للكاتب مع ضرورة تلائم اللفظ لمعنى التركيب والنص والسياق دلالة .وقد تضمن نص الحديث على ألفاظ لتكون هي الوحيدة التي تؤدي الغرض اللغوي دون النظر إلى المترادفات ، ذلك الاحتمالها دلالات أخرى من تلك الألفاظ .

- لفظ (الظلم) استخدم لفظ (الظم) في الحديث بدلاً من أي لفظ يرادفه معنى ، والغرض من ذلك لاحتوائه على دلالة الشمول والكلية في الظلم: لفظ يطلق على كل محرم وممنوع، وقد يكون الشرك بالله، كما ورد في قوله (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِم)، وقد يدل دلالة عدم العدل والإنصاف ولهذا ورد لفظ الظلم ، لاشتماله على عدة محرمات وممنوعات.
- لفظا : الأول والآخر: كما ورد في استخدام لفظ الظلم للاشتمال، كما ورد لفظا الأول والآخر بغرض الإحاطة المطلقة، فاختيار لفظ الأول والآخر، أدق من اختيار البداية والنهاية، وإن كانت البداية مترادفة للأول والنهاية مترادفة للآخر؛ لأن البداية قد تسبقها نهاية والنهاية قد تسبقها بداية، لكن الأول لا سابق له، والآخر هو ماليس بعده شيئاً ولهذا فإن اختيار الأول والآخر أدق وأنسب واشمل من غيرهما. ويشير إلى ذلك حديث رسول الله . صلى الله عليه وسلم . حيث وصف ووضح دلالات اللفظين (الأول والآخر) في قوله

(اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الاخر فليس بعدك شيء) . ولهذا ورد اللفظ : أولكم وآخركم ، أي أول مخلوق من الأنس والجن إلى آخر مخلوق منهم) أول مخلوق ليس قبلهم من الجنسين، إلى آخر مخلوق من الجنسين وليس بعدهم شيء).[١]

فاختيار الأول والآخر مؤشر إلى بداية ليس قبلها شيء ونهاية ليس بعدها شيء ، كذلك الأنس والجن، فتلك الألفاظ احتوت على دلالة الشمول والإحاطة والكلية.

- الليل والنهار: استخدام لفظ الليل والنهار أبلغ من استخدام اليوم، وإن كان الليل والنهار مرادفان لليوم، إلا أن اللفظين الليل والنهار يشيران إلى دلالة الاستمرارية في الخطأ ، هو استخدامهما أبلغ من لفظ اليوم، لأن لفظ اليوم يشير إلى زمن محدد مثل (يوم الظلة ، يوم القيامة ، يوم الجمعة) لكن لفظ (أالليل والنهار) يشمل دوام الشيء ينطلق الأيام وفي كل زمن منها.
- الملاحظ: إن جلّ الألفاظ التي وردت في نص الحديث القدسي احتوت على الشمول والإحاطة : فالأول والآخر . شمول وإحاطة كذلك الليل والنهار ، الأنس والجن، نحو لفظ (الظم) فكل الألفاظ المختارة دلت دلالة الشمول والإحاطة،لهذا كان الحديث شاملاً في معانيه منضبطاً في السياقة ومتماسكاً نصه سلساً أسلوبه .

٣-٣- الأساليب البلاغية اللغوية:

سبق أن أشرنا إلى أن الأساليب البلاغية والنحوية كلها عبارة عن أدوات ووسائل تعمل لتحقيق غاية الأسلوب اللغويّ، ولهذا فإن دراسة الأوامر والنواهي والاستفهامت والنداءات في سياق

١ - مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد النيسابزوي، صحيح مسلم، رقم الحديث ١٨٢٧

الحديث هي عبارة عن أدوات للأسلوب اللغويّ ،لذا يمكننا الوقوف عند الأساليب البلاغية للبحث عن دلالاتها ودورها في خدمة الأسلوب اللغوي خلال نص الحديث.

١. النداء:

إن النداء هو أسلوب من أساليب الخطابة، غرضه دعوة المخاطب وتوجيهه إلى شيء ما بالفعل والعمل أو الترك ،ولهذا عرّفه ابن هشام في قوله (طلب المتكلم إقبال المخاطب إليه بالحرف (يا) أوإحدى أخواتها) ، فالنداء أسلوب خطابي يدل دلالة الدعوة والإقبال ، وقد أشار إلى ذلك علماء البلاغة في تعريفهم للنداء بقولهم (هو طب الإقبال أو تنبيه المنادى وحمله على الالتفات بأحد حروف النداء) [٢] .

في الحديث القدسي استُخْدِمَتْ عبارة (يا عبادي) فهو خطاب من رب العباد إلى العباد، وفي هذا نستنبط دائماً أن أسلوب النداء عندما يكون الأمر عظيماً فيه، إلتفات وتوجيه إلى شيء، لازم فعله أو تركه، يكون بأسلوب النداء (يا) دون غيرها ، ولعظمة الظلم كان النداء بـ(يا) ومن ثم تنبيه الناس بالامتناع عنه ، كما تكرر النداء نفسه في التنبيه إلى أن الناس مفتقرون إلى الله ، فطلب الانفاف على الفقراء ، لينفق الله عليهم ، كان النداء بـ (يا) وهذا ما ورد بالنص في القرآن الكريم في الأوامر والنواهي والمحرمات وغيرها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ الرِّبَا) [٣] ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بالباطل) [٤] .

١ - ابن هشام ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام ، الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٢ ،ص ٣

٢ - ديب، محمد أحمد قسام يحيى الدين ديب، علوم البلاغة، ط ١، المؤسسة الحيدثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان ٢٠٠٣م،ص ٣٠٦.

٣ - سورة آل عمران ، الآية ١٣٠

٤ سورة النساء ، الآية ٢٩

ولهذا كان دائماً ما يعقب أسلوب النداء أمر أو نهي؛ لأن كل نداء وراءه أمر بالفعل أو الترك أو التنبيه وهذا ما وجد في نص الحديث ، لأنه يحتوي على توجيهات وتنبيهات يجب على الأمة والمجتمع المسلم العمل بها ، لأجل استقامة حياتهم في الدنيا والآخرة.

٢- الأمر:

أسلوب الأمر عند أهل اللغة أسلوب دلالي يظهر من خلال النص أو السياق، يحتوي على معنى الاستعلاء حيث أنه توجيه من الأعلى إلى الأِفل ، فإن كان عكس ذلك فهودعاء ، أي من الأسفل إلى الأعلى وإن كان بصيغة الأمر من حيث المعني فالدلالة دعاء.

وقد أشار إلى تعريف الأمر جمهور من الأصوليين من علماء البلاغة واللغة، بقولهم (الأمر: استدعاء الفعل بالقول على وجه الاستعلاء والإلزام).

ولهذا نرى أن أسلوب الأمر في النصوص اللغوية يتضمن الجزم والإلزام في فعل الشيء ما كما في نص الحديث (فاستطعموني اطعمكم، فاستكسوني، فاستغفروني، وهي نص الآمر ، طلب واستدعاء بالفعل على وجه الالزام.

٤- النهي:

النهي هو طلب الترك لشيء ما، ودائماً ما يأتي بصيغة المضارع مسبوقاً بأحد أدوات النهي، مثل (لا تظالموا) (ولا تنابذوا)، (لأ تأكلوا)، فهو أيضاً طلب الكف عن الفعل وتركه على وجه الاستعلاء والالزام.

فهذان الطلبان يردان في الجملة الإنشائية الطلبية بعد النداء من خلال النصوص الأدبية، لأن طبيعة النداء أن يستصحب معه توجيها وهذا التوجيه ، الأمر يترك فعل الشيء (النهي)

إذا نظرنا إلى نص الحديث القدسي باحثين عن أسلوب الأمر والنهي بعد أسلوب النداء يتضح لنا أن السياق في الحديث القدسي كله يتضمن توجيهات تحتوي على الاستدعاء بـ ، ترك الظلم طلب بأمر الاستكساء للفقراء والمساكين كذلك طلب باطعامهم طلب الاستغفار، طلب الحمد عند وجود النعمة ،الخير، طلب والتفات وتنبيه لمن يجد غير ذلك.

٥- الطباق:

إن الطباق، أسلوب بلاغي يكمن في ورود الكلمة وضدّها في النص اللغوي أو الجملة، وهذا القول في مفهومه البلاغي أما عند أهل اللغة فهو أسلوب لغوي غرضه أظهار الشمول . والكنية أو ربما البداية التي ليس قبلها والنهاية التي ليس بعدها، كما في قوله (أولكم وآخركم) والغرض اللغوي هنا الشمول ، كذلك قوله : (إنسكم وجنكم) (كذلك الليل والنهار) وهذه المفردات متضادة من حيث اللفظ والمعنى الأول بخلاف الآخر، لكن الأول ، يدل دلالة البداية، الآخر يدل دلالة النهاية، فالصرفي هنا ليس للبحث عن الضد ، إنما الغرض الإحاطة والشمول. كذلك : الإنس بخلاف الجن، الأول ظاهر (الأنس) والآخر : خفي (الجن) والغرض ليس الضد إنما الكلية والشمولية ، ومثل ذلك الليل والنهار.

٦- الأبنية الصرفيَّة ودلالالتها:

تركيب بنية الكلمة وما يطرأ عليها من زيادة ، له دور كبير في توظيف الأسلوب اللغويّ، ورفعة قيمة النص ، فالبنية الصرفية تحتوي على دلالات لغويّة ناتجة عند تغيير بنية الكلمة والذي يحدث عند إلحاق الحروف اللأصلية في الكلمة حروفاً أخرى بغرض إضافة معنى جديد، يلائم السياق.

وهذا ما نجده في نص الحديث القدسي، كما في لفظ (تظالموا) إذ إن من معاني (تفاعل) التشارك ، وهذا دعا بعض علماء اللغة يقولون أن معنى قوله (فلا تظالموا) أي لا تجعلوا له شريك. وهذا يشير إلى أنهم وزنوا اللفظ بـ (تفاعل) التي تدل على التشريك في بعض معانيها.

كذلك من تلك المعاني ما جاء على زنة استفعل التي تدل على طلب الحقيقة ومثل ذلك في نص الحديث (فاستغفروني، فاكسوني ، فاستهدوني، فاستطعموني) . إذ إنها جاءت بدلالة طلب الحقيقة، أي الطلب والاستدعاء.

كذلك ما جاء على زنة (أفعل) والتي تجيء بمعنى المفاضلة كأن تقول : فلان أحسن من فلان، جاء ذلك في نص القرآن (أليس الله بأحكم الحاكمين) فهي صيغة تدل دلالة التفضيل ولهذا جاءت في نص الحديث الذي يحتوي على العلو والعظمة والكمال، وجاء ذلك في قوله (ولو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً . أي لو أن جميع العباد تساووا في التقوى على درجة أتقي رجل واحد لم يزد ذلك من ملك الله شيئاً، ولو أنهم كانوا على قلب أفجر رجل واحد ، ما نقص ذلك من ملك الله شيئاً).

فلو لاحظنا إلى نص التفضيل نرى أن جمال الأسلوب اللغوي في الإشارة إلى أن مهما بلغ العباد من التقوى لم يزد ذلك فهما عند الله شيئاً ،ومما بلغت الأمة من الفجور لم ينقص ذلك مما عند الله شيئاً .

٤- الخاتمة

بعد القراءة والتتبع في نص الحديث القدسي (يا عبادي إني حرمت الظلم) للبحث عن الأسلوبية ومنهجها، لمعرفة القيمة الأدبية واللغوية فيه ، فقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها:

١- تَمَيَّزَ نصُّ الحديث القدسي بدقَّة الوصف للأسلوب اللُّغوي، ذلك من حيث اختيار الألفاظ والمفردات التي تناسب معاني النَّصّ سياقيًّا ، فكانت الألفاظ والعبارات مناسبة للدلالات والرّموزذات الإشارات اللغوية.

٢- اتَّسَم نَصُّ الحديث بالسّلاسة في عرض الأسلوب الخطابي إذ إنه ابتدأ بالنداء تم التوجيه بالفعل أو الترك أو التنبيه، وجود تماسك نصي بالروابط مع تلازم المعني، وهذا ما جعل أسلوبه ذا علمية موضوعية لُغَويّة

٣- الألفاظ المختارة تناسب طبيعة الخطاب، إذ إنها تحمل دلالات ومعاني ذات قوة ، لأنها في نص الخطاب أوامر ونواهي وتنبيهات، يجب على السامعين الإلتزام والعمل بها

توصي الدارسة: بالبحث عن الأسلوبية في الأحاديث النبوية ؛ ذلك بغرض تحليل الأحديث لمعرفة الإعجاز اللغوي العلمي في نص الحديث البنوي، والذي يُظهر بلاغة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وعقليته التي فيها جوامع الكَلم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، ١٩٨٧م ، دلائل الإعجاز، ط٢ دمشق ، مكتبة سعد الدين .

٢- أبوبكر محمد إبراهيم بن علي بن عاصم الأصبهاني،٢٠٠٢م ، المعجم الجامع ، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية.
٣- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد النيسابزوي ،٢٠٠٠م ، صحيح مسلم، ط٢ ، المملكة العربية، دار السلام للنشر والتوزيع.
٤- إبراهيم أنيس وآخرون،٢٠٠٤م ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية .
٥- جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام ، الأنصاري(بدون تاريخ) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٢ ،بيروت، المكتبة العصرية.
٦- شيماء جبارعلي ،٢٠١٥م، اقتباس من مصطلح الأسلوبية . الأنبار- العراق
٧- عبد السلام المسدي،١٩٨٢، الأسلوبية والأسلوب ،ط ١ ، تونس الدار العربية للكتاب.
٨- عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد، شرح الأحاديث، الموقع الرسمي لمؤسسة ابن باز الخيرية .
٩- فرحان بدري الحربي،٢٠٠٣م ، الإسلوبية في النقد العربي الحديث : دراسة وتحليل الخطاب ، ط١ ، بيروت- لبنان ، مجلة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .
١٠- محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأفريقي المصري،١٩٩٤م ، لسان العرب. ،ط٣ ،ج١ دار صادر .
١١- محمد بن صالح بن محمد بن العثيمين،١٤٣٥هـ ، شرح القواعد المثلى ، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية .
١٢- محمد أحمد قسام يحيى الدين ديب،٢٠٠٣م ، علوم البلاغة، ط ١، طرابلس ، لبنان ، المؤسسة الحيدثة للكتاب .
١٣- نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ٢٠١٠ ، دراسة في النقد العربي الحيدث ، الإسلوبية. والأسلوب ،بوزريعة / الجزائر . دارهومة للطباعة والنشر